@ 256 @ وبحر الخمر ، ثم تشقق الأنهار بعده) . ويؤيد هذا الحديث قوله تعالى : { فِيهَا أَنْهَارٌ مّن مّاء غَيْرِ ءاسِنٍ } الآية . ولما كانت الجنة لا تشوق ، والروض لا يروق إلا بالماء الذي يقوم لها مقام الأرواح للأشباح ، ما كاد مجيء ذكرها إلا مشفوعاً بذكر الأنهار ، مقدماً هذا الوصف فيها على سائر الأوصاف . قال ابن عطية : نسب الجري إلى النهر ، وإنما يجري الماء وحده توسعاً وتجوزاً ، كما قال تعالى : { وَاسْئَلِ الْقَرْيَةَ } ، وكما قال الشاعر : % (نبئت أن النار بعدك أوقدت % .

واستب بعدك يا كليب المجلس .

. %)

انتهى كلامه . .

وناقض قوله هذا ما شرح به الأنهار قبله بنحو من خمسة أسطر قال : والأنهار المياه في مجاريها المتطاولة الواسعة ، انتهى كلامه . والألف واللام في الأنهار للجنس ، قال الزمخشري : أو يراد أنهارها ، فعوض التعريف باللام من تعريف الإضافة ، كقوله تعالى : { وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً } ، وهذا الذي ذكره الزمخشري ، وهو أن الألف واللام تكون عوضاً من الإضافة ، ليس مذهب البصريين ، بل شيء ذهب إليه الكوفيون ، وعليه خرج بعض الناس قوله تعالى : { مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الاْبْوَابُ } ، أي أبوابها . وأما البصريون فيتأولون هذا على غير هذا الوجه ويجعلون الضمير محذوفاً ، أي الأبواب منها ، ولو كانت الألف واللام عوضاً من الإضافة لما أتى بالضمير مع الألف واللام ، وقال الشاعر : % (قطوب رحيب الجيب منها رقيقة % .

بجس الندامى بضة المتجرد .

. %)

ويجوز أن تكون الألف واللام للعهد الثابت في الذهن من الأنهار الأربعة المذكورة في سورة القتال . وجاء هذا الجمع بصيغة جمع القلة إشارة إلى الأنهار الأربعة ، إن قلنا : إن الألف واللام فيها للعهد ، أو إشارة إلى أنهار الماء ، وهي أربعة أو خمسة ، في الصحيح . إن رسول ا صلى ا عليه وسلم) ذكر الجنة فقال : (نهران باطنان : الفرات والنيل ، ونهران ظاهران : سيحان وجيحان) . وفي رواية سيحون وجيحون ، وعن أنس قال : سئل رسول ا صلى ا عليه وسلم) عن ماء الكوثر قال : (ذاك نهر أعطانيه ا تعالى ، يعني في الجنة ، ماؤه وأشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل) الحديث . وإن كانت أنهاراً كثيرة فيكون

ذلك من إجراء جمع القلة مجرى جمع الكثرة ، كما جاء العكس على جهة التوسع والمجاز لاشتراكهما في الجمعية . .

{ كُلَّمَا رُزِقُواْ } ، تقدّم الكلام على كلما عند قوله تعالى : { كُلَّمَا أَضَاء لَهُم } ، وبينا كيفية التكرار فيها على خلاف ما يفهم أكثر الناس ، والأحسن في هذه الجملة أن تكون مستأنفة لا موضع لها من الإعراب ، وأنه لما ذكر أن من آمن وعمل الصالحات